سكان بيت ساحور، واعتبروا ما حدث في البلدة «غير عادل وغير مقبول» (**فلسطين الثورة**، العدد ٧٧١، ٥/١١/١٩٨٩، ص ١١). وكان ثلاثة فلسطينيين، نواب في الكنيست الاسرائيلي، هم توفيق طوبي (حداش) وعبدالوهاب دراوشة (الحزب العربي الديمقراطي) ومحمد ميعاري (القائمة التقدمية)، سلكوا، بتاريخ ٢٥/١٠/١٩٨٩، طريقاً فرعياً الى بيت ساحور، حيث زاروا البلدة المحاصرة والتقوا رئيس بلديتها، حنا الاطرش، الذي قال لهم ان قيمة الاملاك المصادرة تزيد على الضرائب المقررة بخمسة عشر ضعفاً. وذكر الاطرش ان سلطات الاحتلال صادرت ما قيمته خمسة ملايين دولار، بالاضافة الى تجميد حسابات بعض المواطنين في المصارف، وقطع خطوط الهاتف منذ ٢٠ آب (اغسطس) ١٩٨٩، واقامة ٢٠ نقطة مراقبة على سطوح المنازل في البلدة (**المصدر نفسه**).

بعد ستة اسابيع من الحصار وعمليات السلب والنهب التي قامت بها قوات الاحتلال الاسرائيلي ورجال الضريبة، اضطرت سلطات الاحتلال الى رفع الحصار عن بيت ساحور. وقامت جرّافات تابعة للجيش الاسرائيلي، بتاريخ ٣١/١٠/١٩٨٩، بازالة الحواجز من على الطرق الرئيسة والمداخل الفرعية للبلدة (**الحياة**، لندن، ٢/١١/١٩٨٩). واستخلصت مصادر اسرائيلية «ان بيت ساحور اصبحت رمزاً وعلماً فلسطينياً». أمّا أهالي بيت ساحور، الذين احتجزوا مدة ٤٢ يوماً، عانوا خلالها من الكثير، فقد تجمّعوا عند تقاطع الطرق الرئيسة، واحتفلوا برفع الحصار عن بلدتهم وهم ينشدون اناشيد وطنية. وقام بعضهم بمرافقة الصحافيين الى الاماكن التي تعرّضت محتوياتها للسلب والمصادرة. وقام نحو خمسين سيدة وطفل بمسيرة عبرت الشارع الرئيس في بيت ساحور، وكانوا يغنّون اهازيج وطنية. وتتبع جنود اسرائيليون المسيرة بسياراتهم الجيب، وأمروا المتظاهرين بالعودة الى منازلهم (**المصدر نفسه**).

تعقيباً على رفع الحصار، قال رئيس الادارة المدنية الاسرائيلية في الضفة الفلسطينية، شاكي ايرز: «لقد انهينا العملية اليوم [٣١/١٠/١٩٨٩]، لأننا حققنا ما نريد وأكثر. لقد تسلّمنا قائمة ضمّت ٣٢٠ اسماً [ممّن لم يدفعوا الضرائب]. وتعاملنا مع نحو ٤٠٠ شخص في نهاية الامر». امّا رئيس بلدية بيت ساحور، الاطرش، فاعتبر نتائج الحملة الضريبية انتصاراً لبيت ساحور ولفلسطينيي الضفة والقطاع. وقال، انها «نجاح لنا وفشل للجيش [الاسرائيلي]؛ فلم تدفع الغالبية العظمى من السكان الضرائب. واعتقد بأن الجميع هنا سعداء، اليوم، على الرغم ممّا عانيناه خلال الاثني والاربعين يوماً الماضية» (**المصدر نفسه**).

ربعي المدهون